

المدرسة الفكرية الواقعية واثرها على السياسة الخارجية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجا)

م.م. مروان محمد سهيل
كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

Email:- marwanmn@yahoo.com

مستخلص البحث:

تعتبر الواقعية السياسية نقيض المثالية في السياسة والعلاقات الدولية، وهي بالتأكيد نقيض التطرف، وهي أقرب كثيراً للبراغماتية لكنها تختلف عن السياسة الانتهازية الخالصة، وقد كان بروزها كنظرية للسياسة الخارجية و طرحها في المجال الأكاديمي مرتبط بالفكر السياسي الأمريكي في القرن العشرين، وقد هيمنت النظرية الواقعية لعقود على مجال الدراسة النظرية للعلاقات الدولية، وذلك منذ تغلبها على أطروحات النظرية المثالية في بدايات القرن العشرين، كما وشهدت فترة مابعد الحرب العالمية الثانية سيادة كاملة لفرضيات النظرية الواقعية، ودامت هيمنة الواقعية على فرضيات ومنطلقات البحث في حقل نظريات العلاقات الدولية في اثناء فترة الحرب الباردة بشكل كبير وكانت لكتابات المفكرين من أمثال هانز مورجنثا و سياسيين امثال هنري كسنجر وغيرهم دور كبير في تلك الهيمنة إذ سيطرت افكارهم الواقعية على الفكر الاستراتيجي وإدراك صانع السياسة الأمريكية في حقبة الحرب الباردة، كما شهدت النظرية الواقعية تطورات داخلية في حقبة مابعد الحرب الباردة ليستمر تاثير النظرية الواقعية واسهاماتها الجديدة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي وسلوكها في السياسة الخارجية في عالم مابعد الحرب الباردة وفي القرن الواحد والعشرين وصولاً الى إدارة الرئيس (جو بايدن).

الكلمات المفتاحية: - الواقعية، السياسة الدولية، السياسة الخارجية

المقدمة. Introduction.

تعد المدرسة الواقعية من المدارس الفكرية التي أثرت بشكل كبير على طريقة تفكير العديد من صناع القرار في السياسة الخارجية بعد ان تطابقت منطلقاتها الفكرية مع توجهات ورؤى وتصورات ومعطيات المراحل التي مر بها النظام الدولي منذ الايام الاولى لتكوينه ولغاية اليوم، فهي حددت العلاقة بين الوحدات الدولية التي تقوم بالأساس على المصالح وتحقيق الاهداف، حيث لم يكتف المفكرين والمنظرين لهذه المدرسة بدراسة الدولة كوحدة سياسية تتفاعل مع بيئتها وفق المواقف والاحداث، لا بل تعمقوا في دراسة الطبيعة البشرية ومحددات التعامل وكيفية التعامل مع هذه الطبيعة أو السلوك بناءً على معطيات الاحداث والوقائع التي تحيط بهم، فضلاً عنلسايقولوجية الجنس البشري وطرق تفكيره والتغييرات التي تطرا على سلوكه، لذلك فان منظري هذه المدرسة وجدوا أن البيئتين الاقليمية والدولية تتأثر بشكل مباشر بالبيئة الداخلية للدول او السياسة الداخلية التي تسيطر على تفكير صانع القرار وتحدد طريقة تعامله مع محيطه الخارجي، بعد أن تخلق مناخ يتحرك فيه صناع القرار بكل ما تحمله من سلبيات وايجابيات تحدد عمله وتوجهاته.

وبالرغم من ان الواقعية هي علاقات قوة ونفوذ من خلالها تتحكم في العلاقة فيما بينها، لكنها بالمقابل (الواقعية) تؤكد من خلال تفكيكها لهذه العلاقة أو تلك على أثبات أن القوي يستند بشكل أو بآخر على توازن الضعيف من خلال عدم امتلاك الاخير على مقومات

القوة التي يمتلكها الاول، بالتالي فإن العلاقة بين الطرفين تكون مبنية على اساس اتجاهين تصب نتائجهما في مصلحة القوي، الاتجاه الاول سواء كانت نتائجها اقتصادية أو سياسية أو عسكرية ستحددها الادوات المستخدمة، الاتجاه الثاني يؤكد هيمنة الطرف القوي على كل عوامل العلاقة بشتى توجهاتها. بالنتيجة فإن الواقعية ترسم شكل عملية التفاعل بين الوحدات الدولية وفق الظروف الموضوعية للمرحلة، بعد ان يتم دراسة جميع الازواضع التي تكون محور العلاقة، وقياس درجات هذا التفاعل سواء كانت سلبية أو ايجابية، فنجد حتى المفاوضات يسيطر عليها القوي الذي يمتلك كافة الادوات التي تؤهله إلى السيطرة على مجرياتها، ويحاول من خلالها الحصول على مكاسب أكثر مقابل خسارة أقل.

اهمية الدراسة. research importance

تكمن الاهمية في تحديد الاسس الفكرية التي استند عليها كل من دعا ونظر لهذه المدرسة التي عُدت من المدارس الفكرية المهمة التي اعتمد عليها صناع القرار في تنفيذ سياساتهم مع الدول الأخرى، أو حتى التعامل مع الداخل وفق منطلقاتها ومحتواها، حتى انها كانت المحرك الاساس لهم خصوصاً لدى الدول التي تعتمد على فكرة السيطرة والنفوذ كالولايات المتحدة الامريكية، التي عُدت هذه المدرسة من المدارس التي اسهمت في بلورة سياستها الخارجية وتعاملاتها في السياسة الدولية، ايضاً في هذه المدرسة يتم تحديد العلاقة بين السياسة الدولية والمجتمعات الانسانية وفق المزاجيات الاجتماعية لهذه الدولة أو تلك، التي من خلالها تُبين مقدار التفاعل بينها وفي كل الاتجاهات، وهذه المدرسة جاءت ردة فعل على المدارس الفكرية الأخرى، التي بحثت سلوك الدولة والعلاقة المبنية على المثالية والاخلاق.

اشكالية الدراسة. research questions

تنطلق من مدى التأثير الذي أحدثته افكار المدرسة الواقعية في اتجاهات السياسة الخارجية للدول، وما مدى تطابق افكار المدرسة الواقعية مع افكار صانع القرار والمخطط الاستراتيجي لهذه الدولة أو تلك في ضوء التفاعل في البيئة الدولية من خلال ما يتم طرحه من خطوات تتبناها الوحدة الدولية التي تكون محصلة التخطيط الاستراتيجي لها، ولطالما ارتبطت النظرية الواقعية بالفكر السياسي الأمريكي، فما هو مدى استمرارية تبني السياسة الخارجية للولايات المتحدة لهذا النهج الواقعي في تعاملها مع البيئة الدولية.

فرضية الدراسة Research Hypothesis

لطالما كان للفكر الواقعي اهمية كبيرة في تاريخ السياسة الخارجية الاميركية على الرغم من التغييرات الكبيرة التي طرأت على النظام الدولي اذ ان السياسة الخارجية الاميركية تستند الى عدد من المفاهيم التي كانت سبباً في جعلها عنصراً فاعلاً في البيئة الدولية، من خلال توظيف القوة الاقتصادية والعسكرية للمحافظة على مصالحها وهو ما تنطلق الى تحقيقه المدرسة الواقعية في السياسة الخارجية.

منهجية الدراسة. Research Methodology

تضمن المنهجية في بحثنا مناهج علمية لبحث دور المدرسة الواقعية من خلال البحث في اهم الطروحات والمنطلقات الفكرية، ومن خلاله تم الاعتماد على المقترح الوصفي من حيث تناول جملة من الأفكار التي على أساسها تم تأسيس المدرسة الواقعية، إلى جانب الاعتماد على المقترح التحليلي

هيكلية الدراسة. Research Structure

تتضمن الدراسة على ثلاثة محاور ، حيث يتناول الاول دراسة الافكار والمتبنيات من قبل المفكرين في السياسة الدولية والسياسة الخارجية، أما المحور الثاني فيتناول التطبيقات العملية لأفكار المدرسة الواقعية في البيئة الدولية والتعاملات بين الوحدات الدولية من خلال استخدام المفاهيم التي بالحقيقة تخفي بين جنباتها اسس ومبادئ الواقعية، من خلال التطبيقات العملية سواء من حيث الحروب والاحتلالات او عوامل الضغط الاقتصادية التي بالضرورة ، فيما تناول المحور الثالث دراسة العلاقة بين المدرسة الواقعية والسياسة الخارجية الامريكية.

اهداف الدراسة :- study Objectives

التعرف على مدة تأثير النظرية الواقعية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، من خلال تبين مواقف تلك السياسية تجاه بعض من الازمات الدولية ، وما مدى تحقيق تبني تلك النظرية لاهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية .

المحور الاول :- فكرة الواقعية السياسية

The first axis:- The idea of political realism

بدأت الفكرة الاولى للواقعية من خلال النظريات والافكار التي كانت موجهة لعقول الدارسين والمهتمين بالشأن الداخلي والدولي ووضع الدولة ومكانتها في بيئتها الاقليمية والدولية إضافة إلى معطيات الاحداث التي من خلالها تحدد وضع الدولة، بالتالي فهي اهتمت بدراسة سلوكيات الدول من خلال تعاملها مع بعضها البعض من حيث العلاقات وتأثيراتها، فهي تناقش وتحلل وضع الدول من حيث القدرات والامكانيات التي تمتلكها والتي تعزز مصادر قوتها وضعفها وفق اسس نظرية قد تكون في بعض الحالات غير متوافقة أي التعارض بين النظرية والتطبيق، فهي تنطلق من فكرة المصلحة وتحقيقها في حدود السلطان الدولي وما تفرضه التحولات من نتائج تعد محصلة لمجموع التفاعلات الدولية. سادت افكار المدرسة الواقعية منذ اربعينيات القرن العشرين واستمرت في التطور لتشهد تعديلات عديدة والتي بالنتيجة اوصلتها على ان تظهر الواقعية بكل تجلياتها، بالرغم من انها جوبهت بجملة من التحديات تحديداً ابان فترة الحرب الباردة (عماد جاد، ١٩٩٨، ص ٢١)، المدرسة الواقعية استمدت افكارها من كتابات وأفكار الفلاسفة والمنظرين قبل ذلك التاريخ بسنوات طوال فهي اعتمدت بشكل اساسي على كل من " نيقولا ميكيافيلي " وما تم طرحه في كتابه الامير، وكذلك " توماس هوبس " في كتابه اللويثان ، فكلاهما اكدا على ان البشر تحركهم شهواتهم ومصالحهم الذاتية بالمحصلة هم يسعون للسلطة وهذا ما يطلق عليه المفكرين شهوة السلطة، لان الصراع الدائر هو الصراع على السلطة والنفوذ مما يجعل كل الاطراف امتلاك الجهوزية للحرب وهذا ما يدفع بالاطراف الدولية إلى بناء التحالفات واستمرارها، وشحذ اكبر قدر من القوة واستخدامها في حماية المصلحة الوطنية والسعي وراءها (بول ويلكينسون، ٢٠١٢، ص ١٠)، ان القوة هي احدى المحاور الاساسية التي تركز عليها هذه المدرسة التي تجد في العلاقات الدولية علاقات قوة منطلقة من رغبة الوحدات الدولية بالهيمنة والسيطرة وإثبات الوجود والتي تُعد السمة البارزة في العلاقات الدولية في متبنيات هذه المدرسة، وقد اهتم الباحثون في دراسة ونقاش موضوع القوة كمنهج او سلوك داخل الوحدة الدولية ومن ابرز من ناقش هذا الجانب " هانز مورغنثاو " الذي اكد على ان المثالية لا تجدي نفعاً

في حل المعضلات السياسية والقانون الدولي هو نظام بدائي شبيه بتلك الانظمة السائدة في الشعوب الامية (احمد النعيمي ، ٢٠١١، ص ١٢٧). وبعد ان حدد مورغنثاو جوهر السياسية الدولية بركيزتين هما القوة والمصلحة وتشبيه الدولة والسياسة الدولية كالمجتمعات الانسانية التي بطبيعتها تحكمها قوانين معينة، بالتالي فان المدرسة الواقعية تستند في اصولها إلى نظرية حالة الطبيعة عند توماس " هوبز " الذي يؤكد فيها ميل الانسان دوماً إلى الصراع مع اقرانه من خلال اندفاعه نحو البحث عن المنفعة أو دفاعاً عن امنه او طمعاً في المجد (سعد حقي ، ٢٠٠٩، ص ٩٣)، وايضاً تتناسق مع افكار وطروحات " نيبور " الذي يذهب في تفسير تطبيق هذه الفكرة من خلال تبين الخير والشر وكأنه يقول ان للدولة جسد وروح كالإنسان كلاهما يخلق بنصفين الخير والشر ويبدأ الصراع بين هذين القسمين. وهناك من يرى ان تعريف مفهوم الواقعية هو امر شائك لأن كل قرارات الفرد البشري تقع بين حدين : الذاتية والموضوعية ، فهي مقارنة الواقع كما هو عليه بموضوعية دون تدخل الذات ، هذا من حيث الرؤية ، اما من حيث الممارسة العملية فهو التدخل في شكل وحيثيات هذا الواقع لتغييره ، لأن الواقعية تعني الانطلاق في إتخاذ القرار بالتغيير بشكل يتجنب الاصطدام بالواقع محاولاً الاحتياي عليه والالتفاف والانسجام مع ظروفه بما لا ينعكس سلباً على الذات ، ودون الالتزام برؤية تغييرية متزمنة من حيث الاهداف والنتائج المراد تحقيقها أو من حيث الوسيلة وشكل الوصول الى هذه الاهداف (كارل دويتش ، ١٩٨٣، ٤٣)

وفي إطار تحليل السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، يبدو أن النظرية الواقعية هي الأكثر رسوخاً وتطوراً، إما بسبب تفوقها التاريخي، أو بسبب جاذبيتها الفكرية، أو لكلا العاملين ، وضمن هذه النظرية يمكننا ان نحدد ثلاث فروع رئيسية تدخل ضمنها ، وهي الواقعية الكلاسيكية و الواقعية الجديدة ، والواقعية الكلاسيكية الجديدة، كل منها مع ميزاتها الخاصة، وخصائصها وافتراضاتها ، وباستعراض موجز لتلك الفروع ، فإن الواقعية الكلاسيكية ، تمثل مجموعة من الفرضيات والافتراضات والمسااعي الفكرية التي تهدف إلى إيجاد علاقات سببية بين المتغيرات المختلفة وهذه الافكار مثلتها شخصيات تاريخية مثل (ثيوسيدس) وكذلك كانت من ضمن فلسفة مكيافيلي و هوبز وغيرهم من الشخصيات البارزة الذين حددوا بطريقة أو بأخرى الافتراضات الرئيسية الثلاثة لهذا التقليد وهي : ان الطبيعة البشرية سيئة وآثمة ، وان الجماعة لديها الأولوية على الفرد ، والسياسة هي مسألة قوة في عالم غير مستقر وعدائي والسياسة الدولية هي الصراع المستمر بين الجماعات المهمة بمصالحها فقط، وغايتها الوصول إلى السلطة من أجل تلبية تلك المصالح (احمد محمد وهبان ، ٢٠١٦، ص ١٨). أما الشكل الثاني من الواقعية فهو ما يسمى "الواقعية الجديدة" أو "الواقعية البنوية"، وهي نظرية طورها كينيث والتز في سياق الحرب الباردة ، وقد عكست هذه النظرية الأفكار العامة في الأوساط الأكاديمية خلال تلك السنوات التي كانت نابعة من الثورة السلوكية ، فهي تفترض الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، و تظهر في الواقع منطقاً اقتصادياً قوياً، حيث أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على نظرية الشراكة والسوق؛ وميل إلى الإيجاز والتجريد بدلاً من التحليل الاستطراذي والتجريبي؛ والتفكير في العالم على أنه منقسم في البنية من خلال وجود قوة قهرية وقوى تابعة، كما ينظر إلى الدول على أنها جهات فاعلة غير متميزة وظيفياً، مختلفة فقط فيما يتعلق بقدراتها المادية، كما انها تدعم الافتراض الذي مفاده ان الدول توازن بين القدرات والقوة بدلاً من تعظيمها ، فالدول نادراً ما تجعل تحقيق اقصى قدر من القوة هدفها الاسمي

في موقف يسعى الى الاستقلال الذاتي وهو ما يطلق عليه (الواقعية الدفاعية) أو موقف يسعى لان يكون مؤثراً أو ما يسمى (الواقعية الهجومية) (Filippo Costa Buranelli, 2010, p5). اما الواقعية الكلاسيكية الجديدة فهي نظرية حديثة نسبياً والتي تبناها عدد من كبار الباحثين الدوليين امثال وليم والفورث ، وفريد زكريا ، وجدعون روز وغيرهم ، وكما يوحي الاسم، فإنها تجمع بين السمات الرئيسية للخيوط السابقة، أي قيمة العامل الداخلي ذات الصلة بالبنية السياسية للدولة (ضغوط الرأي العام وجماعة المصالح) كمؤثر على سلوك الدولة الخارجي ، ومستوى القوة المادية للدول التي هي حجر الزاوية في النظرية الواقعية الجديدة بأكملها ، فالواقعيون الكلاسيكيون الجدد يهدفون الى تحليل كيفية تأثير ضغوط النسق الدولي وكذلك المتغيرات الاخرى (مثل البنية السياسية الداخلية وتصورات صناع القرار) على السياسة الخارجية للدولة (احمد وهبان ، ص ٣٣).

المحور الثاني :- رؤية النظرية الواقعية للعلاقات الدولية

second axis:- A realistic view of international relations

الواقعية كروية للعالم على المستوى الفكري والفلسفي منهج يعتمد على المشاهدة والاستقصاء والتحليل والتجريب ، بحثاً عن الحقيقة الكامنة في الواقع، كما انه منهج يدرك عدم صحة المذهب القائل بإمكانية إدراك الحقيقة باعتماد منفرد على العقل وحده ، اذ لا بد من اللجوء الى المدركات الحسية ومن تفاعلها مع الواقع ، فلا حقيقة علمية دون شهادة حسية وتجريبية يليها عملية ادراك ، وقد عُرف هذا الاتجاه في تاريخ الفكر باسم (الواقعية الفكرية) وفي تاريخ الفكر السياسي سميت (بالواقعية السياسية) وعلى مستوى العلاقات الدولية فان رؤية الواقعيين للعالم ، حسب رأي (مارتن وايت) تتلخص في كيف يسير العالم ، وينطلق (مورجنثاو) من مبدأ اساسي يتمثل في ان هناك اشياء كثيرة في العالم لا نستطيع ان نغيرها ، ومن الواجب علينا محاولة فهمها كما هي ، أي يجب ان ينظر الى العلاقات الدولية كما هي وليس كما يجب ان تكون (عدنان محمد الهياجنة ، ٢٠٠١، ص١٢) ، كما ان المدرسة الواقعية تستند الى حالة الطبيعة عند (هوبز) اذ ينطلق من مقولة مفادها ان الانسان يميل دوما الى الصراع مع اقرانه من البشر مدفوعا في ذلك اما في البحث عن المنفعة أو دفاعاً عن أمنه أو طمعاً في المجد ، وان الطريقة الوحيدة لتجنب اللجوء الدائم الى العنف تكمن في إقامة سلطة يتمكن البشر في حمايتها من العيش بسلام ، والعلاقات الدولية يمكن ان تدرك لتشمل مجموعة من المصالح تقع وراء القوة ، ويرى (مورجنثاو) بأن المصلحة قد تركزت في السياسة الدولية ذلك ان كل حكومة تهتم بالصراع وعليها ان تعدل افعالها طبقاً لمتطلبات القوة ، وان الرغبة في القوة هي ببساطة جزء من الطبيعة البشرية (سعد حقي ، ص٩٢) ، لكن (مورجنثاو) على الرغم من انه يرجع نظريته الى الطبيعة البشرية لكنه اعتمد الدولة كفاعل دولي وليس الفرد ، الا انه يحاول ان يبرهن بأن الدولة في صراعها من اجل القوة والسلطان في المحيط الدولي تتصرف مثل الانسان الفرد لذلك يحاول ان يقفز على المستوى الفردي الى مستوى الدولة الموحدة كفاعل دولي (انور محمد فرج ، ٢٠٠٧، ص٢٢٢) .

اولا :- الواقعية ومبدأ توازن القوى

Realism and the principle of balance of power

تقوم النظرية الواقعية على مجموعة من الاسس المترابطة وتنبتق من رؤية محددة للانسان والعالم الذي يعيش فيه ، وهذه الرؤية هي بالاساس تشاؤمية ، تنطلق من نظرة

(توماس هوبز) للطبيعة البشرية ، بأن الانسان أناني واستحواذي وذو نزعة عدوانية تجاه الآخرين ، ومن ثم فإن الصراع وليس التعاون هو ما يحكم العلاقات بين الافراد والمجموعات ، وبالنتيجة بين المجتمعات والدول عندما يتعلق الامر بالاستحواذ على المصادر المحدودة ، وعلى هذا الاساس فان الواقعيين يعتقدون ان افضل طريقة للحفاظ على حالة السلم والاستقرار في النظام الدولي الذي يعيش في خضم العلاقات الصراعية الدائمة والفوضى العارمة هي ايجاد توازن بين الاطراف يردع تعدي بعضها على بعض ، لذلك يعتبر مبدأ توازن القوى والحفاظ عليه هو المنطق والهدف اللذين يجتمعان ليشكلا المرتكز الاساسي لهذه الطريقة ومن دون هذا المبدأ تفقد النظرية الواقعية مركزها وبوصلتها (على الجرباوي، ٢٠١٨، ص٩). ان السياسة الدولية والنظام الدولي يعتمدان بشكل اساس على عنصر القوة وعلى موازين القوى ، فلا سياسة دولية فاعلة بدون قوة تؤطرها منفردة كانت أم متعددة ، والتي ستعتمد على تفعيل ادواتها في تشكيل اسس السلام بين الامم فضلاً عن السلم الدولي ، وهكذا بدت القوة المتغير الاكثر وضوحاً في تحديد مصير النظام الدولي بنيوياً وسلوكاً ، فالتحالف المؤقت ، على سبيل المثال أبان الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كان تحالفاً قائماً على المصلحة ، وكان هدفه على الاغلب القضاء على المد النازي آنذاك ، الذي كان يهدد نفوذ ومصالح الدولتين على حد سواء وما ان تم انتهاء ذلك الخطر حتى ظهر التناقض بينهما ، ليغدو كل منهما محوراً أساسياً في العلاقات الدولية ، وليشكلاً رغم صراعهما الاستراتيجي صورة النظام الدولي (الجديد) آنذاك دون الانفصال كلياً عن المرحلة السابقة ، اذ بقيت أسس ومنطلقات وأدوات التعويل على القوة كمعيار للتغيير قائماً

(معمّر ضاحي العمار، ٢٠١٩، ١٨٥، ص٢٠١٩).

لذا فالاعتقاد بمسألة توازن القوى اصبح نهجاً واقعياً في السياسة الدولية كما في الدراسات الاكاديمية ، وقد استطاعت هذه الدراسات كسب قادة كبار في الساحة السياسية ، فلم يتوقف تأثير هذه المدرسة على الاكاديميين أمثال (مورجنثاو وكيسنجر) بل امتد الى السياسيين المثقفين ، ولعل ابرزهم الرئيس الاميركي (رينتشارد نيكسون) الذي تبنى الكثير من اطروحات وزير خارجيته (هنري كيسنجر)، بل ان هذه المدرسة يمكن ان يقال انها اصبحت تياراً فاصلاً بين الجمهوريين والديموقراطيين في الولايات المتحدة الامريكية ، فبينما يؤمن الجمهوريون بتوازن القوى كأحد مفاتيح الاستقرار الدولي ، فان الديموقراطيين يعارضون طروحات هذه المدرسة واذا كان كيسنجر ونيكسون هما رموز التوازن فان (زبغينو برجنسكي) هو ابرز المعارضين لمسألة التوازن وقد مد تأثيراته لمعظم الديموقراطيين في الولايات المتحدة ، وفي كتابه (اوهام توازن القوى) دعوة صريحة بان الهيمنة هي طريق الاستقرار (ابراهيم ابو خزام ، ٢٠٠٠، ص٨١).

وفي نفس السياق يجادل (جون ميرشايمر)^١ بان "السلطة هي وسيلة لتحقيق غايتها النهائية وهي البقاء على قيد الحياة ، وان كل لاعب في اللعبة، كما كل فاعل في النظام على الصعيدين الإقليمي والدولي، وهؤلاء الفاعلين مجبرين على إقامة تحالفات والبحث عن السلطة لحماية أنفسهم ، وفي ذات الوقت لا يمكن تحقيق الاستقرار الداخلي وتنفيذ السياسة

*- جون ميرشايمر استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو الاميركية لديه عدة مؤلفات لعل ابرزها البحث المنشور في جامعة هارفرد بعنوان (اللوبي الاسرائيلي والسياسة الاميركية الخارجية) سنة ٢٠٠٦

الداخلية إذا لم تتمكن الدول من الحفاظ على استقلالها الذاتي وأراضيها، ولذلك، فإن القوة الصاعدة لدولة معينة في النظام السياسي العالمي تعتبر تهديداً للآخرين (Troung Thi، ٢٠١٦).

وفي صياغة أخرى لنظرية توازن القوى طرح (ستيفن والت) استاذ في العلاقات الدولية في (روبرت ورينيه بيلفر) للشؤون الدولية في جامعة هارفرد، نموذج آخر عندما جادل بأن الدول عندما تواجه تهديداً خارجياً يهدد سلامة أراضيها واستقلالها يمكن لها اما ان توازن (التحالف مع القوى الاخرى ضد مصدر التهديد) أو تتبع سلوك المسايرة (التحالف مع مصدر التهديد) ليحدد (والت) بأن اختيار الدول لسلوك التوازن ام المسايرة من خلال اختيارها للتحالف اما ضد التهديد الرئيس (التوازن) أو مع مصدر التهديد الرئيس (المسايرة) ، وهنا يطرح دافعين يكمن وراء سلوك المسايرة ،الاول: هو ان المسايرة يمكن ان تكون شكل من اشكال الاسترضاء ويتمثل ذلك الاسترضاء بقيام دولة ما بتحالف مع دولة صاعدة أو تحالف ، وتأمل الدولة من خلال ذلك تجنب الهجوم عليها وتحويله الى مكان اخر، ويتجلى ذلك في قيام دولة ما باسترضاء دولة صاعدة ذات نوايا عدوانية من خلال مزيداً من المكاسب ، اما الدافع الثاني : فهو كما يصفه (والت) دافع هجومي ، إذ قد تتحالف دولة مع الجانب المهيمن في الحرب او الذي تعتقد به الجانب الاوفر حظاً في النصر وذلك من اجل المشاركة في غنائم النصر ويضرب مثلاً لاعلان (موسوليني) الحرب على فرنسا ودخول روسيا الحرب ضد اليابان في سنة ١٩٤٥ كأمثلة بارزة على هذا الدافع ، وهذين الدافعين مختلفين تماماً ، ففي الدافع الاول تم اختيار سلوك المسايرة لاسباب دفاعية وكوسيلة للمحافظة على استقلال الدولة وسلامة أراضيها امام خطر الدولة الصاعدة ، اما الدافع الثاني فقد تم اختيار سلوك المسايرة لاسباب هجومية من اجل كسب الغنائم ولهذا اختارت الدولة المسايرة مع الجانب الاقوى ، ويعتبر قرار (جوزيف ستالين) في التحالف مع هتلر في عام ١٩٣٩ خير مثال على ذلك النوع من المسايرة فالتحالف السوفيتي النازي ادى الى تمزيق بولندا وغير من مسار طموحات هتلر نحو الغرب ، وبذلك فإن ستالين قد كسب كل من الوقت والارض من خلال مسايرة قوة المانيا (عمار كريم ، ٢٠٢٠ ، ص١٢-١٤) .

ثانياً:- الواقعية والسياسة الدولية Realism and international politics

بحلول التسعينيات من القرن الماضي، بدأ بعض العلماء ينتقدون النظرية الواقعية على أساس فشلها في التنبؤ بزوال الاتحاد السوفيتي، لكن كينيث والتز جادل في رده على النقاد ودفاعه عن الواقعية بأن "قدرة النظرية على الشرح أكثر أهمية من قدرتها على التنبؤ". و اضاف بان "النظرية لا تقدم وصفاً لما حدث أو لما قد يحدث، مثلما تصبح المطرقة أداة مفيدة عند توفر المسامير والخشب ، كذلك تصبح النظرية مفيدة في ابتكار وشرح الأحداث عندما يقترن بمعلومات عنها ولاحظ (جون أ. فاسكيز) أثناء مناقشة نفس القضايا أن "الفضيلة العظيمة للواقعية هي أنها يمكن أن تفسر أي حدث من أحداث السياسة الخارجية تقريباً ، ولكن عيبها الكبير هو أنها تميل إلى القيام بذلك بعد الواقعة ، وليس قبل ذلك، وقد دعمت وجهة النظر هذه بأحداث التسعينيات، إذ أثبتت الحروب التي اندلعت في تلك الفترة أنه على الرغم من انحسار بعض القوى العظمى الى خلف المشهد السياسي الدولي ، إلا أن قدرتها لإحداث الفوضى في تزايد فالصين الصاعدة وعودة روسيا وسياسات بوتين الاستباقية لتجسيد أحلامه في تحقيق مكانة له في التاريخ ، هي بعض العوامل التي تشير إلى حقيقة أن النظام الدولي لا يزال فوضوياً والقوى الكبرى لاتزال

مؤثرة بتلك الفوضى، إلى جانب ذلك ، يثبت الانتشار الأفقي والرأسي للأسلحة النووية أن صراع القوى الكبرى للتغلب على بعضها البعض سوف يستمر ، مما يؤسس للإرث الدائم للواقعية (Michael C. Desch, 1, ٢٠٠٣، ص ٤١٥).

اذ ان الصراع بين القوى الكبرى كما أشرنا لم يختفي بنهاية الحرب الباردة، فروسيا تعيد تأكيد نفسها وتدعي مجدها المفقود في عهد الرئيس بوتين، الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم وتدخله في الأزمة السورية وغيرها من الصراعات الدولية، فضلاً عن كفاحها بحماية وتوسيع منطقة نفوذها في منطقة أوراسيا، تصور لامكانية وجود المواجهة مع القوى العظمى الأخرى في النظام الدولي، وهذه هي بعض من قائمة طويلة من الحقائق التي توضح أن صراع القوى الكبرى لم ينته بعد، ومن ثم فإن الواقعية لا تزال قائمة كنظرية للعلاقات الدولية كما هو الحال ابان فترة الحرب الباردة ، كما انه من الجدير بالذكر ان العديد من التوترات الدولية في آسيا على سبيل المثال لا علاقة لها بالحرب الباردة. فعلى الرغم من تأثير الحرب الباردة على ديناميكيات هذه الصراعات ، لكن هذه الصراعات لا تزال دائمة وتشكل تهديداً خطيراً ليس فقط للمنطقة ولكن أيضاً للأمن الدولي، ومن أمثلتها الصراع الباكستاني الهندي حول قضية كشمير التي لا علاقة لها بسياسة القوة العظمى للحرب الباردة ، ولكنها تأثرت بخطوط السياسة الدولية والإطار الجيوسياسي للمنطقة والعالم. (Muhammad Nadeem Mirza, ٢٠١٨، ص ١٦٥) وفي اطار سعي منظري الواقعية الجديدة الى شرح العلاقات الدولية على اساس الضغوط الهيكلية التي تسببها الفوضى ، قد يختلف الواقعيون في تقييمهم لمقدار القوة التي تتطلبها الدول في ظل هذه الظروف ، اذا تنقسم الواقعية الجديدة الى فرعين رئيسيين هما ، الواقعية الدفاعية لـ(كينيث والتز) التي هي بتبسيط فكرتها ان الدول يجب ان تكتسب القدر المناسب من القوة اللازمة لضمان أمنها وليس للسعي للهيمنة ، فالقوة هنا وسيلة وليست غاية ، ويفترض أن الدول هي جهات فاعلة وحدوية تختلف فقط في قدراتها وعليها أن تعتني بنفسها في النظام الفوضوي ، هنا يصبح ميزان القوى " قانوناً حديدياً " حيث يمكن للدول فقط ضمان بقاءها من خلال التأكد من عدم نمو قوة أي من منافسيهم، فميزان القوى هو الجزء الديناميكي للنموذج النظري الثابت لوالترز لأنه يؤكد أن عدد القوى العظمى التي تمتلك أعظم القدرات ، تشكل ميزان أو أقطاب النظام الدولي وتشكل شخصيته ، ويقر والتز نفسه على وجه التحديد بأن مبدأ التوازن الذي تستند إليه نظريته يشير إلى أن الهيمنة الأمريكية والقبطية الأحادية سيحل محلها نظام متعدد الأقطاب ويؤكد والتز أن الاتحاد الأوروبي أو تحالف تقوده ألمانيا، والصين، واليابان، وروسيا في المستقبل البعيد، سيكونان أكثر الموازين على الأرجح في هذه الكوكبة الجديدة

(جوني بيليس، ٢٠٠٤، ص ٢٤٠)

وفي المقابل تعكس الواقعية الهجومية لـ (ميرشايمر) تعظيم الدول لقدراتها وقوتها النسبية لتصبح قوة مهيمنة اذا اتاحت الفرصة للقيام بذلك ومن جهة النظر هذه فان رجحان القوة هو افضل حماية لبقاء الدول، اذ تمتلك الدول دائماً قدرة هجومية تمكنها من إيذاء وتدمير بعضها البعض، لذلك يفترض بان تحدث العلاقات الدولية في حالة وجودية من عدم اليقين ، مما يجعل التقييمات المتعلقة بنوايا الآخرين مع اليقين المطلق مستحيلة. وبالتالي لا يمكن لأي دولة أن تطمئن تماماً إلى أن منافسيها لن يوجهوا أجهزتهم العسكرية ضدها في أي وقت من الأوقات. مع ذلك، يثار التساؤل عن كيف يمكن للواقعية الهجومية أن تفسر السياسة الدولية في ظل ظروف الهيمنة لاسيما بعد الحرب الباردة ، وقد أوضح ميرشايمر

هذه النقطة عندما كتب؛ بأنه إذا حققت دولة واحدة الهيمنة، يتوقف النظام عن أن يكون فوضوياً ويصبح هرمياً، وبالتالي لم يعترف قبل ٢٠١٢ بأن الولايات المتحدة كانت القوة المهيمنة على العالم، إذ أن حقبة ما بعد الحرب الباردة كانت متعددة الأقطاب وليست أحادية القطب، مع الولايات المتحدة والصين وروسيا كقوى عظمى، لكن هذا التأكيد يخلق تناقضات كبيرة بين التحليل النظري والتجريبي لميرشايمر للسياسة الدولية فهو يفترض أن الدولة يجب أن تمتلك القوة العسكرية لخوض معركة جادة ضد أقوى قوة في النظام الدولي للتأهل كقوة عظمى ومع ذلك، أن المنافس الرئيسي للولايات المتحدة في عالم ما بعد الباردة هي الصين، التي لا تمتلك جيشاً يؤهلها لمواجهة قوة الولايات المتحدة حتى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وهذا التحليل يشير إلى أن الصين لا تقي بالمعيار المحدد للواقعية الهجومية للقوة العظمى وإذا كان لا يمكن اعتبار الصين قوة عظمى، فلا يمكن اعتبار روسيا كذلك (Arash Heydarian، ٢٠١٨).

المحور الثالث :- الواقعية والسياسة الاميركية

The third axis:- Realism and American politics

لا يمكن فهم السياسة الخارجية الأمريكية بعيداً عن المدرسة الواقعية ، ذلك بأن التداخل والتباعد بينهما كثيراً ما يؤثر وينعكس على مستوى الاستجابة الأمريكية للأحداث المختلفة في النظام الدولي، إذ كانت المدرسة الواقعية تحاول مقارنة الواقع الدولي كما هو كائن للوصول إلى المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية بعيد عن الأهداف المثالية، أخذة بعين الاعتبار التوازنات القائمة والارتدادات السلبية التي قد تصدر من الفواعل الدولية نتيجة للسياسات الأمريكية، تمثل النظريات الواقعية مرحلة تاريخية وسياسية مهمة جاءت انسجاماً مع الفكر السياسي الأمريكي وتطلعات السياسة الخارجية لتلك المراحل التاريخية التي شهدتها النظام العالمي، حيث جاءت الواقعية التقليدية منتقدة للمدرسة المثالية التي فشلت في إيجاد استقرار دولي بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ثم ليطورها (كينيث والتز) بالواقعية الجديدة والتي مثلت تطلعات السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة متقدمة من الحرب الباردة ، ثم اطلق الفكر السياسي الأمريكي فترة ما بعد الحرب الباردة نظريتي الواقعية الدفاعية والهجومية وهي فترة بروز تيار المحافظين الجدد بشكل كبير في الادارة الاميركية ، والتي كان لتلك النظريتين اللتان اختلفتا على درجة توفر الامن في النظام الدولي وما هو الاسلوب الانجح لبقاء الدولة واستمرارها هل هو الوضع الدفاعي ام الهجومي ، والتي كان لها تأثير كبير على الاستراتيجية الاميركية التي انتقلت من الدفاع الى (التدخل الوقائي) او الضربة الاستباقية وذلك في اطار مكافحة الارهاب او ضرب الدول (المارقة) (ميثاق مناحي، ٢٠٢٠، ص ٤٢٧). وكما ذكرنا سابقاً فان منظري الواقعية الهجومية يرون أن الدول ستسعى دائماً إلى تعظيم القوة وتحقيق الهيمنة الإقليمية وبالتالي منع الآخرين من الحصول على هذه المكانة وهذا يجعل الواقعية الهجومية ذات صلة بالعلاقات الحالية بين الولايات المتحدة والصين ، فالولايات المتحدة بلا شك قوة مهيمنة إقليمية في نصف الكرة الغربي، لكن صعود الصين المثير وسياساتها الحازمة تشير إلى أنها ترغب أيضاً في مثل هذه المكانة لذا فإن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأميركية الواقعية هو منع الصين من أن تصبح مهيمنة إقليمية في شرق آسيا. كما ان جيران الصين جميعاً لديهم مصلحة مشتركة في احتواء صعودها لتجنب الهيمنة ، لكنهم ليسوا من القوة الكافية للقيام بذلك بمفردهم ، وبالتالي يطالبون بقيادة الولايات المتحدة ، في ضوء ذلك ، يمكن أن تكون الشراكة عبر المحيط الهادئ هي الخطوة الأولى في "تحالف

التوازن القادم" الذي توقع المنظرين أنه سيظهر لاحتواء صعود الصين ، إضافة الى إن التكامل الاقتصادي بين الدول يمنحهم شعوراً بالأمن المتبادل ضد التهديدات وغالباً ما تؤدي الى شراكة عسكرية ايضاً، لذلك اعتبرت العديد من الدول الأعضاء في اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ المبادرة حيوية من منظور أمني ، حيث أظهرت أن الولايات المتحدة لديها التزام بالانخراط في سياسة موازنة ضد الصين وهذا يعتبر تجسيد للسياسة الواقعية الاميركية. لكن بعض المفكرين السياسيين يرون بأن إدارة ترامب لم تنتهج سياسة تجارية مع الصين مخالفة للواقعية الهجومية فحسب ، بل رفضت أيضاً اتفاقية تجارية تحمل جميع السمات المميزة لسياسة واقعية سليمة عندما وقع في يومه الأول لمنصبه على أمر تنفيذي يسحب الولايات المتحدة من الشراكة عبر المحيط الهادئ ، عندما اعتبر ان اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ صفقة سيئة نظراً لحقيقة أن الشركاء التجاريين الآخرين يستفيدون أكثر من الولايات المتحدة ، كان التصديق على اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ سياسة واقعية في الأساس، اذ من المتوقع أن تؤدي الصفقة إلى خسائر مقابل تعزيز النمو الاقتصادي الاميركي، لكن بانسحاب دونالد ترامب من هذه الاتفاقية فان سياسته الاقتصادية تجاه الصين لا يمكن اعتبارها واقعية، فإذا كان الهدف الأساسي للولايات المتحدة هو احتواء صعود الصين ومنعها من تحقيق الهيمنة الإقليمية في شرق آسيا ، فإن قرارات ترامب بالانسحاب من الشراكة عبر المحيط الهادئ وبدء حرب تجارية مع الصين كانت بمثابة إخفاقات مدوية ، ومع استمرار مثل هذا النهج السياسي سيؤدي بالتأكيد إلى الهيمنة الإقليمية الصينية في المستقبل

(STEPH COULTER - 2020).

لكن مع صعود (جو بايدن) الى سدة الرئاسة الاميركية فان اولويات السياسة الخارجية الاميركية تتغير من خلال تغيير اسلوب التعامل مع القضايا الدولية التي تشغل الولايات المتحدة والتي تبرز بما يسمى الواقعية البراغماتية التي ينتهجها بايدن والتي تشير الى استبدال العقيدة الانعزالية غير المتوقعة لإدارة ترامب بنهج مؤسسي موجه نحو العملية من خلال الدعوة إلى مشاركة دبلوماسية قوية تعزز المصالح الاقتصادية الأميركية ، إذ لطالما فضّل بايدن المقاربة البراغماتية للأمن القومي على السياسة الخارجية التقليدية، وطوال أكثر من عشر سنوات، دفعته تلك الحسابات إلى انتقاد الحروب الرامية إلى تغيير الأنظمة وأي جهود أخرى لنشر القيم الأميركية عبر القوة العسكرية

(Michael D. Shear 2021)

فعندما كانت عقيدة الرئيس السابق (أوباما) على المستوى الاقتصادي تهدف إلى دفع دبلوماسي متعدد الأطراف صريح يهدف إلى العولمة الاقتصادية ، سلّطت عقيدة بايدن الضوء على الحاجة إلى إعطاء الأولوية للاقتصاد المحلي، يظهر هذا التمييز أيضاً بسبب صعود الصين التي تفرض قيوداً استراتيجية في مواجهة استعادة النظام الدولي الليبرالي السابق ، ومن ثم فإن استرداد نظام دولي قائم على القواعد مدفوع بالواقعية والمؤسسية ووضع المصالح الاقتصادية الأميركية في المقدمة ، سيكون هدفاً رئيسياً لإدارة بايدن .

(Joshua Shiffrinson ، ٢٠٢١)

كما ان فشل الجهود الأميركية في أفغانستان التي استمرت ٢٠ عاماً أثار نقاشاً ضرورياً حول أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، إذ تجادل إحدى المدارس بأن الولايات المتحدة تخاطر بالتمدد المفرط، وأنها بحاجة إلى الانعطاف إلى الداخل والتركيز على المشاكل في الداخل، وبالتالي، يجب أن تكون السياسة الخارجية للولايات المتحدة أكثر

تحفظاً فيما تحدده من اهداف لتحقيقها، وأكثر واقعية بشأن العقبات على طول طريق يعتبر مثلاً ممتازاً لزعيم صاعد للمدرسة الواقعية وضبط النفس

(Daniel Fried ، ٢٠٢٠)

فقد كان الانسحاب من افغانستان تعبير عن واقعية سياسية وهي ايقاف الخسائر المادية التي تتكبدها الولايات المتحدة جراء وجود قواتها في افغانستان ، اذ ان بايدن يراهن أيضاً على أن الناس سينسون مشاهد الانسحاب الفوضوي والمهين من أفغانستان وسيقدرون له الانسحاب من حرب بلا نهاية، لكي يتفرغ لتهديدات أكبر وأخطر ممن يعدهم (ذئاب الحقل) المتمثلة في الصين وروسيا ، أو أي تهديد نووي من دولة «مارقة» مثل كوريا الشمالية، وهذه هي أي «الذئاب في الحقل» هي التي تستحوذ على اهتمامه، ووفقاً لسياساته وتحركاته وتصريحاته منذ دخوله البيت الأبيض، فإن ركيزة السياسة الأميركية خلال السنوات المقبلة ستكون التصدي للقوة الصينية المتنامية، والتهديد الروسي المزمع، وأي دولة تشكل خطراً نووياً محتملاً بما في ذلك كوريا الشمالية وإيران (عثمان ميرغني ، ٢٠٢١ ، العدد ١٥٦١٢) إن السجال بين الواقعية والمثالية جعل السياسة الخارجية الأمريكية تتأرجح ما بين تقاليد المدرسة الليبرالية والمدرسة الواقعية، مما ولد ذلك نمطاً غير ثابت الملاحظة عند المراقبين والدارسين ما بين انغماس في الشؤون الدولية ينعكس على تدخلات وحملات عسكرية متتالية تحت ذريعة انقاذ العالم ، وإنكفاء ينعكس بصورة أو بأخرى على انسحاب أو انعزال أكثر مما ينبغي على الساحة الدولية، ويصف هنري كيسنجر تلك الحالة بأنها المعضلة الأبدية في السياسة الخارجية الأمريكية، والتي تكمن في الصراع بين نزعة مثالية ترسم للولايات المتحدة الأمريكية دوراً في خلاص العالم كله، ونزعة واقعية ترى العالم بتوازناته القائمة وتعقيداتها المتأصلة، وذلك يعزى بحسب المراقبين إلى أن التفاوض الذي يعم الأمريكيين يقودهم في كثير من الأحيان إلى المثالية، فلكن عندما يتعرضون للمتابع بعد أن يقودوا حملات عسكرية قوية حول العالم تحت ذريعة (إصلاح العالم) ، فانهم يرجعون إلى الواقعية لكي يعيدوا الأمور إلى نصابها، وذلك ما يمكن أن نلاحظه بتباين السلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية بين إدارة وأخرى (كرار انور البديري ، ٢٠١٨ ، ص ٨)

الخاتمة: Conclusion

بالرغم من ان المدرسة الواقعية تعد من المدارس الفكرية الاساسية التي تستند عليها السياسة الخارجية الامريكية من خلال ما طرحه المفكرين والمنظرين لهذه المدرسة، وبلاستناد على المنطلقات الفكرية التي تم الترويج لها ، فإن صانع القرار الامريكي استند على جملة من العوامل التي عززت الافكار من خلال التطبيقات العملية والعلمية واسقاطها على الواقع العملي، لكن هذا لا يعني ان هذه المدرسة والمدارس الاخرى قد لا تتعرض لجملة من النقد من حيث التعارض مع الاحداث والتطورات الدولية التي باتت متغيرة بسرعة فائقة تتزاحم من خلالها القوى من اجل تحقيق المصالح والسيطرة والنفوذ، ففي حين يرى أنصار المدرسة الواقعية (سواء كانوا رؤساء مثل "دونالد ترامب"، أو دولاً أو شعوباً أو فاعلين دون الدول أو مؤسسات) أن القوة التقليدية وما يعنيه ذلك من التنافس على السلطة هو مركز العلاقات الدولية الذي يجب أن تدور حوله السياسات الخارجية للدول وبالأخص القوى الكبرى؛ فإن طبيعة التحديات المعاصرة (مثل جائحة فايروس كورونا التي تسببت في خسائر اقتصادية تفوق الحروب العسكرية، وتداعيات تغير المناخ) وهي كلها تحديات لن تجدي معها القوة التقليدية نفعاً، وأصبحت قدرة الدول على

مواجهتها هي التي تحدد شكل قوة الدولة . ومع التطورات الحاصلة في التركيبات العالمية واعادة رسم الخرائط الدولية فان المدرسة الواقعية تعد في سياقاتها الطبيعية مدرسة وصفية غير قابلة على التنبؤ وفقا للأحداث التي تم الاستناد عليها من قبل منظري المدرسة.

المصادر references

- ١- ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، الاهلية للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٠
- ٢- احمد محمد وهبان ، النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجنثاو إلى مريشامير "دراسة تقويمية" ، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٦
- ٣- احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
- ٤- بول ويلكينسون، العلاقات الدولية، مقدمة قصيرة جداً، ترجمة لبنى عماد تركي، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٢
- ٥- جوني بيليس وستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية ، ترجمة ونشر مركز الخليج للابحاث ، ٢٠٠٤ .
- ٦- د عدنان محمد الهياجنة ، قضايا العلاقات الدولية بين الواقعية والعالمية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، المجلد ٢٩ ، العدد ٢ ، ٢٠٠١
- ٧- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، الطبعة الرابعة، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩ .
- ٨- على الجرباوي ، الرؤى الاستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية -تحليل مضمون مقارن ، مجلة سياسات عربية العدد ٣١ ، اذار ٢٠١٨ .
- ٩- كارل دويتش ،ترجمة شعبان محمود شعبان ، تحليل العلاقات الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ١٠- معمر منعم ضاحي العمار ، الدولة واستراتيجية إدارة التغيير ، دار السنهوري ، بيروت ، ٢٠١٩ .

المجلات magazines

- ١- انور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية – دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة ،مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠٠٧
- ٢- ميثاق مناحي ،النظرية الواقعية -دراسة في الاصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة كربلاء ، مجلة اهل البيت ، العدد ٢٠

الرسائل والاطاريح Messages and theses

- ١- عماد جاد، اثر النظام الدولي على الاحلاف الدولية دراسة تطبيقية لحلف شامل الاطلنطي، اطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨
- ٢- عمار كريم حميد ، توازن المصالح واثره في الاستقرار الاقليمي (منطقة جنوب شرق اسيا إنموذجاً) ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ٢٠٢٠ .
- ٣- عثمان ميرغني ، بايدن وافغانستان (ذئاب الحقل) ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد ١٥٦١٢ ٢٦-٨-٢٠٢١ ، <https://aawsat.com/home/article/3152316>

المصادر والمواقع الالكترونية الاجنبية English resources and websites

- 1- Michael C. Desch, 'It Is Kind to Be Cruel: The Humanity of American Realism', *Review of International Studies* 29, no. 03, 2003.
- 2- **Arash Heydarian Pashakhanlou**- The Past, Present and Future of Realism-2018 - <https://www.e-ir.info/>
- 3-Muhammad Nadeem Mirza, Enduring Legacy of Realism and the US Foreign Policy: Dynamics of Prudence, National Interest and Balance of Power , *Orient Research Journal of Social Sciences* , June 2018, Vol.3, No.
- 4-**Joshua Shiffrinson and Stephen Wertheim**- Biden the Realist-<https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-09-09/biden-realist>
- 5- STEPH COULTER ,Offensively Realist? Evaluating Trump's Economic Policy Towards china , 9 DEC2020
<https://www.e-ir.info/2020/12/09/offensively-realist-evaluating-trumps-economic-policy-towards-china/>
- 6- By Michael D. Shear and Jim Tankersley, Biden Defends Afghan Pullout and Declares an End to Nation-Building, **the new York times** Oct. 7, 2021
<https://www.nytimes.com/2021/08/31/us/politics/biden-defends-afghanistan-withdrawal.html>
- 7- Troung Thi ,Neo-realism and the Balance of Power in Southeast Asia,2016 <http://web.isant.org>
- 8- Filippo Costa Buranelli, Is neoclassical realism more suitable for foreign policy analysis than other realist approaches, *Foreign Policy Analysis* IR 411,2010 ,p5

Realistic theory school and its impact on foreign policy (the United States of America as a model)

م.م مروان محمد سهيل

College of Political Science/Al-Mustansiriya University

Abstract

Political realism is the antithesis of idealism in politics and international relations, and it is certainly the opposite of extremism. It is much closer to pragmatism, but it differs from pure opportunism. Its emergence as a theory of foreign policy and its presentation in the academic field was linked to American political thought in the twentieth century. Realist theory dominated for decades. On the field of theoretical study of international relations, since it overcame the theses of idealist theory in the early twentieth century. The post-World War II period witnessed a complete dominance of the assumptions of realism theory, and the dominance of realism over the assumptions and premises of research in the field of international relations theories during the Cold War period lasted greatly, and the writings of thinkers such as Hans Morgenthau and politicians such as Henry Kissinger and others played a major role in this hegemony and dominated their realistic ideas. On the strategic thought and awareness of the American policy maker in the Cold War era, the realist theory witnessed internal developments in the post-Cold War era and the impact of the realist theory and its new contributions to American strategic thinking and its behavior in foreign policy in the post-Cold War world and in the twenty-first century continued until the administration of President Joe Biden.

Keywords: realism, international politics, foreign policy